

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } \* { مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } \* { وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ }  
{ \* { وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } \* { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } (1-5)

وهذه والناس معوذتا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سحرته اليهود، وقيل إن المعوذتين كان يقال لهما " المقشقشتان " أي مبرئتان من النفاق، وزعم ابن مسعود أنهما دعاء تعوذ به وليستا من القرآن، وهذا قول خالف به الإجماع من الصحابة وأهل البيت.

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } فيه ستة تأويلات:

أحدها: أن الفلق سجن في جهنم، قاله ابن عباس.

الثاني: أنه اسم من أسماء جهنم، قاله أبو عبد الرحمن.

الثالث: أنه الخلق كله، قاله الضحاك.

الرابع: أنه فلق الصبح، قاله جابر بن عبد الله ومنه قول الشاعر:

يا ليلةً لم أمَّها بتُّ مُرتفقا أرعى النجومَ إلى أن تورَّ الفلقُ.

الخامس: أنّها الجبال والصخور تنفلق بالمياه.

السادس: أنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شيء من نبات وغيره، قاله الحسن.

ولأصحاب الغوامض أنه فلق القلوب للأفهام حتى وصلت إليها ووصلت فيها، وأصل الفلق الشق الواسع، وقيل للصبح فلق لفلق الظلام عنه كما قيل له فجر لانفجار الضوء منه.

{ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدها: أن شر ما خلق جهنم، قاله ثابت البناني.

الثاني: إبليس وذريته، قاله الحسن.

الثالث: من شر ما خلق في الدنيا والآخرة، قاله ابن شجرة.

وفي هذا الشر وجهان:

أحدهما: أنه محمول على عمومه في كل شر.

الثاني: أنه خاص في الشر الذي يستحق المصاب به الثواب.

{ ومن شَرَّ غاسِقٍ إذا وَقَبَ } فيه أربعة تأويلات:

أحدها: يعني الشمس إذا غربت، قاله ابن شهاب.

الثاني: القمر إذا وُلج أي دخل في الظلام.

روى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ثم نظر إلى القمر فقال: يا عائشة تعوذني بالله من شر غاسقٍ إذا وقب، وهذا الغاسق إذا وقب.

الثالث: أنه الثريا إذا سقطت، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها، وترتفع عند طلوعها، قاله ابن زيد.

الرابع: أنه الليل، لأنه يخرج السباع من آجامها، والهوام من مكائنها ويبعث أهل الشر على العبث والفساد، قاله ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي، قال الشاعر:

يا طَيْفَ هِنْدٍ لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِي      إِذْ جِئْتَنَا طَارِقاً وَاللَّيْلُ قَدْ  
أَرْقَا      غَسَقَا

وأصل الغسق الجريان بالضرر، مأخوذ من قولهم غسقت القرحة إذا جرى صديدها، والغساق: صديد أهل النار، لجريانه بالعذاب وغسقت عينه إذا جرى دمعه بالضرر في

الحلق.

فعلى تأويله أنه الليل في قوله " إذا وقب " أربعة تأويلات:

أحدها: إذا أظلم، قاله ابن عباس.

الثاني: إذا دخل، قاله الضحاك.

الثالث: إذا ذهب، قاله قتادة.

الرابع: إذا سكن، قاله اليمان بن رثاب.

{ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } قال أهل التأويل: من السواحر ينفثن في عقد الخيوط  
للسحر، قال الشاعر:

تِ فِي عِضِّهِ الْعَاضِهُ

الْمُعْضِهُ

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ النَّافِثَا

وربما فعل قوم في الرقي مثل ذلك، طلباً للشفاء، كما قال متمم بن نويرة:

نَفَثْتُ فِي الْخَيْطِ شَبِيهِ

مِنْ خَشْيَةِ الْجِنَّةِ وَالْحَاسِدِ.

الرُّقِيِّ

وقد روى الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " **من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وكل إليه** " ،  
النفث: النفخ في العقد بلا ريق، والتفل: النفخ فيها بريق، وفي { شر النفاثات في العقد { ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه إيهام للأذى وتخييل للمرض من غير أن يكون له تأثير في الأذى والمريض، إلا استشعار ربما أحزن، أو طعام ضار ربما نفذ بحيلة خفية.

الثاني: أنه قد يؤذى بمرض لعارض ينفصل فيتصل بالمسحور فيؤثر فيه كتأثير العين، وكما ينفصل من فم المتائب ما يحدث في المقابل له مثله.

الثالث: أنه قد يكون ذلك بمعونة من خدم الجن يمتحن الله بعض عباده.

فأما المروي من سحر النبي صلى الله عليه وسلم فقد أثبتته أكثرهم، وأن قوماً من اليهود سحروه وألقوا عقدة سحره في بئر حتى أظهره الله عليها.

روى أبو صالح عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكى شكوى شديدة، فبينما هو بين النائم واليقظان إذا ملكان أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجله، فقال أحدهما: ما شكواه؟ فقال الآخر: مطبوب، (أي مسحور، والطب: السحر) قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي فطرحه في بئر ذروان تحت صخرة فيها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر فاستخرج السحر منها، ويروى أن فيه

إحدى عشرة عقدة، فأمر بجل العقد، فكان كلما حل عقدة وجد راحة، حتى حلت العقد كلها، فكأنما أنشط من عقال، فنزلت عليه المعوذتان، وهما إحدى عشرة آية بعدد العقد، وأمر أن يتعوذ بهما.

وأنكره آخرون، ومنعوا منه في رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن صح في غيره، لما في استمراره عليه من خبل العقل، وأن الله تعالى قد أنكر على من قال في رسوله حيث يقول: { إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً }.

{ ومن شر حاسد إذا حسد } أما الحسد فهو تمني زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها، والمنافسة هي تمني مثلها وإن لم تزل، فالحسد شر مذموم، والمنافسة رغبة مباحة، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **المؤمن يغبط والمنافق يحسد** ".

وفي الاستعاذة من شر حاسد إذا حسد وجهان:

أحدهما: من شر نفسه وعينه، فإنه ربما أصاب بها فعان وضر، والمعيون المصاب بالعين، وقال الشاعر:

**قد كان قومك يحسبونك سيّدا وإخال أنك سيّدٌ معيُونُ**

الثاني: أن يحمله فرط الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فإنه يتبع المساوىء ويطلب العثرات، وقد قيل إن الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض فحسد إبليس آدم حتى أخرجه من الجنة، وأما في الأرض فحسد قابيل بن آدم لأخيه هابيل حتى

قتله، نعوذ بالله من شر ما استعاذنا منه.

وافتح السورة بـ " قُلْ " لأن الله تعالى أمر نبيه أن يقولها، وهي من السورة لنزولها معها، وقد قال بعض فصحاء السلف: احفظ القلاقل، وفيه تأويلان:

أحدهما: قل " قل " في كل سورة ذكر في أوائلها لأنه منها.

والثاني: احفظ السورة التي في أولها " قل " لتأكيدها بالأمر بقراءتها.